

# شروع

مجلة أدبية ثقافية فصلية العدد ١٦ خريف ٢٠٢٢

الشخصية الأدبية

# محتويات القسم العربي

## الافتتاحية

- ٥ ..... الشخصية الأدبية ودورها الاجتماعي.. (هيئة التحرير)

## تحليلات فكرية

- الشرق الأوسط كأطروحة مضادة للحضارة الأوروبية «الشخصية المبدعة أساس نهضة الشرق الأوسط» ..  
٧ ..... (عبد الله أوجلان)

## ملف العدد

- ١٠ ..... الشخصية الأدبية.. (دلشاد مراد)

## دراسات

- ١٦ ..... اعرف نفسك.. الهوية الثقافية للفرد والمجتمع.. (خالص مسورو)

## حوار العدد

- ٢١ ..... مع الشاعر والناقد السوري «رشيد عباس».. (أحمد اليوسف)

## كتب (قراءات وإصدارات)

- الأبعاد التربوية والوطنية والدينية في الجموعة القصصية «شقائق النعمان».. (فرايس حج محمد)  
٣٠ ..... إصدارات الكتب .. (هيئة التحرير) ٣٨

# الأبعاد التربوية والوطنية والدينية في المجموعة القصصية «شقائق النعمان»

لم تكن النواحي التربوية مقتصرة على عالم المدرسة، بطبيعة الحال، بل امتدت العوالم السردية إلى حياة الناس العاديين، فترصد مشاهدتها بلوحات سردية لها الطابع ذاته في اللغة والصياغة...



\* فراس حج محمد



الذين يصادفونها في كل منحى من مناحي حياتهم، ففي كلاسيكيات أدب القصة القصيرة ما يشير إلى هذه الارتباط اليومي بمعاناتهم وهو جسهم وتعلّماتهم.

**مقدمة:**  
يبدو لي أن فن القصة القصيرة ولد ليكون سهلاً في متناول القراء العاديين، وارتبط بمشاكل هؤلاء القراء

\* شاعر وناقد من فلسطين، مواليد نابلس ١٩٧٣ ، حاصل على درجة الماجستير في الأدب الفلسطيني الحديث / جامعة السجاح الوطنية. عمل معلماً ومشرفاً تربوياً ومحاضراً في جامعة القدس المفتوحة، ومحرراً لغواياً في دوريات صادرة عن وزارة التربية والتعليم في فلسطين. ينشر في الدوريات الفلسطينية والعربية، وله أكثر من عشرون مؤلفاً في الشعر والنقد الأدبي والمقالة.

المقامات عند الحريري والحمداني، واستمر ذلك عند الكتاب أجمعين على مدى العصور، فلا يوجد قصة قصيرة دون هدف تربوي أو تعليمي أو سياسي. لذلك ربما كانت القصة القصيرة بمفهومها العام الفن الأقرب إلى الأطفال منذ تشكيل وعيهم الأول، لتنتشر مرافقة لهم في يفاعتهم وشبابهم إلى أن يصبحوا أكثر حكمة واتزانًا مع مرور الزمن. فالقصة فن ساحر بالتأكيد، وجاذب، ولا غنى عنه إطلاقاً، يدخل في كل نشاط إنساني، ولن أبالغ لو قلت إن الحياة ما هي إلا قصة كبيرة، وحياتنا فيها عبارة عن مشاهد قصصية متعددة. هذا بطبيعة الحال جعل لغة القصة القصيرة سهلة بعيدة عن الرمزية، متسلسلة واضحة، وربما كانت مباشرة أو ذات رمزية شفيفة، سهلة التلقي، ولا تتعارض مع سرعة الإفهام المباغى من وراء ذلك السرد. يقول الناقد محمد يوسف نجم في مقدمته لكتابه *فن القصة* [٢]: «والمهمة الفاصلة تنحصر في نقل القارئ إلى حياة القصة بحيث يتيح له الاندماج التام في حوادثها ويحمله على صدق التفاعل الذي يحدث بين الشخصيات والحوادث، وهذا أمر يتيسر له، إذا استطاع أن يصور الشخصيات في حياتها الطبيعية الخاصة».

### شقائق النعمان ورمزيّة العنوان:

ت تكون المجموعة القصصية «شقائق النعمان» للكاتبة رحاب يوسف من خمس عشرة قصة [٣]،

لا يعني كتاب القصة القصيرة الكلاسيكيون كثيراً بالتفاصيل ذات البعد السردي الخارجي إلا إذا ارتبط هذا السرد في الدلالة على موضوع القصة، ولذلك فإن القصة القصيرة الكلاسيكية قطعة سردية مشهدية تصور مشكلة من الحياة، وتحوّي بالحل أو ربما تجعل القراء بمواجهة تلك المشكلة ليفكروا بما يمكن أن يكون حلّاً، وبذلك فهي تشکل موقفاً لكتابها تجاه القضايا المطروحة للمداولـة مع المتلقـي.

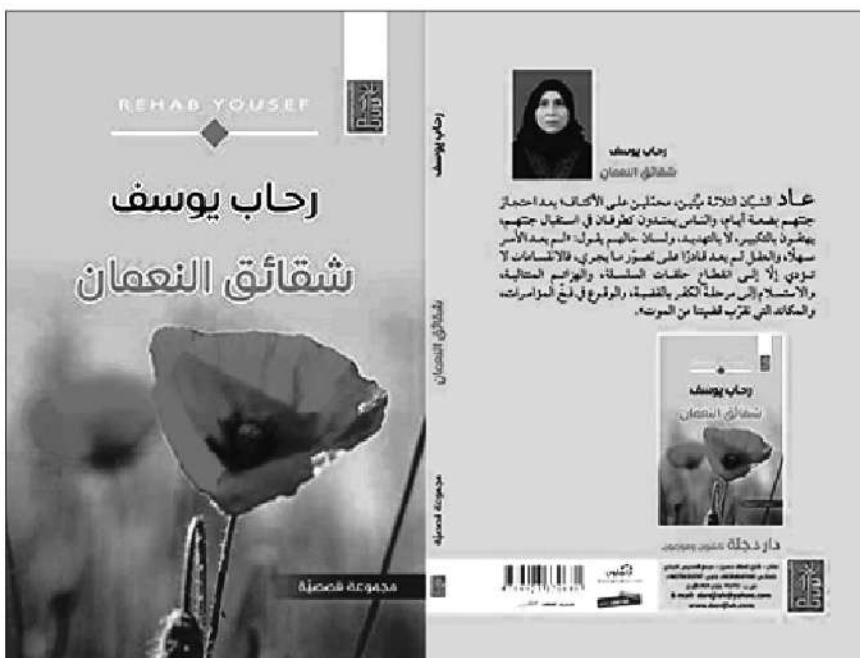
هذا جعل القصة القصيرة في حقبة من حقب الأدب العربي وال العالمي شائعة ومقرؤة وقريبة إلى مزاج القراء والكتاب والمنتففين والتربويين، لأنها تمتلك كل ما يؤهلها لحمل رسائلها التربوية والتعليمية والدينية والوطنية، ولأهميةها تلك فإنها وجدت فطرياً عند كل الشعوب بدءاً من الأساطير والحكايات الشعبية، وفي الكتب الدينية التي تحفل قصصها بالعبر والدروس الحياتية عظيمة النفع، كما استفاد الشعراء من الناحية السردية والقصصية أيضاً، وربما جنح إليها الروائيون كذلك، فأدخلوا في المعمار الروائي لبنات قصصية كما حدث مع الروائية المصرية منصورة عز الدين والروائي الفلسطيني جبرا إبراهيم جبرا، وأما الروائي إبراهيم نصر الله فقد اعتمد على منطق القصة القصيرة بصورة أو بأخرى في رواية «أمّاة كاتب القصة القصيرة» [٤].

استخدم القصة القصيرة المصلحون الاجتماعيون، كما استخدمها السياسيون والمنتقدون، كما هو في «ألف ليلة وليلة» وفي «كليلة ودمنة»، أو كما هو في

[١] ينظر مقال «شيء عن المتأالية القصصية»، فراس حج محمد، موقع صحيفة الحدث الفلسطيني ([alhadath.ps](http://alhadath.ps))، نشر في ٢٧ شباط / فبراير ٢٠٢٢.

[٢] الكتاب، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٥، ص ٧

[٣] صدرت المجموعة عام ٢٠٢٢، عن دار مجلة ناشرون وموزعون، عمان، وتقع في (١١٠) صفحات، تصدرها مقدمة للدكتور ناصر أبو عون. والكاتبة رحاب يوسف، تربوية وكاتبة فلسطينية من قرية رامين التابعة لمدينة طولكرم، تخرجت في جامعة النجاح الوطنية، وتعلّم معلمة لغة العربية في إحدى المدارس الثانوية في الخافظة، ولها ثلاثة كتب أخرى غير هذه المجموعة، وهي: «حديث النساء»، و«آمن بذاته» و«داخل الغرف المغلقة».



■ غلاف المجموعة القصصية «شقائق النعمان» للكاتبة رحاب يوسف

يركز الكاتب على دلالة هذه النبتة التي تحمل معنى «الجمال والحب»، فهي زهرة النساء، وزهرة الدم، وترمز فلسطينياً كما يقول الباحث العقرباوي «إلى الشهداء ودمهم الذي روى الأرض لرمذة لونها، وتکاد تكون زهرتنا الوطنية الأولى الأكثر حضوراً في المشهد الريفي». عدا ذلك فإن هذه النبتة جماعية الظهور مرهفة ورقيقة، وخروجها ينبي عن ميلاد فصل الربيع، ومع ذلك فهذه الوردة «تحمل معناها البري الفوضوي المتجدد المتفجر في الأحمر»<sup>[٥]</sup>.

وتخالو الكاتبة مراوغة القارئ في هذا العنوان عندما جعلت غلاف المجموعة القصصية تتصدره هذه الزهرة في قمة توهجها وابلاجها، لكن السرد يأخذ نحو المرأة وعوالمها وما فيه من معاناة وقسوة، فكيف للمرأة أن تواجه كل تلك الظروف وحيدة أحياناً؟ هل

وهي: «ليلة مُثلجة في القدس، الليل لوبي، مجونة قطعة الحلوى، في آخر الرزاق، زيارة إلى سجن مجدو، شقائق النعمان، الشبرة الحمراء، مراهقة على باب مدرسة، من أطلق الرصاص؟ المطلقة، بائعة اللبن، ضئمة مريمية، في شباك الحب أم في شباك الرذيلة، في غرفة منعزلة، اللعنة الأولى».

أظن أنَّ هذا العنوان التي اخذه المجموعة القصصية مراوغ، وفيه بعض من الرمزية التي لا بد من أن يكون في كل عمل أدبي، ليرتفع من مجاله اللغوي العادي إلى أفق من التفكير بصنعة الأدب نفسه. عدا أنه عنوان قصة من قصص المجموعة.

تحمل التسمية «شقائق النعمان» حمولات ثقافية واجتماعية متعددة، لخصها الباحث الفلسطيني حمزة العقرباوي في مقال نشره موقع آلترا صوت<sup>[٤]</sup>.

[٤] نشر المقال في ١٩ آذار / مارس ٢٠١٧ بعنوان «شقائق النعمان.. أسطورة الدم والحب».

[٥] مقال: «ماذا فعلت بنا الوردة؟.. عن الوردة في الشعر العربي المعاصر»، لينة عطفة، موقع رصيف ٢٢ (net)، آب / أغسطس ٢٠٢٢.

التي أشرت إليها أعلاه أيضاً.

عدا ذلك، فإن هذه المجموعة القصصية اشتربكت في عنوانها مع عناوين كتب أخرى سردية وشعرية، فقد تطابق العنوان على سبيل المثال مع المجموعة القصصية للكاتبة هبّا صالح، ومع ديوان شعر للشاعر عبد العسّاعيل الطھطاوي، وكتاب آخر لهریز بشير الماجدی، وكتاب نصوص للكاتبة بیلسان سویلیم، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الكتب التي شكل تركيب «شقائق النعمان» جزءاً أساسياً في تركيبه، وهي كثيرة إلى درجة لافتة، من مثل مجموعة القصص المصورة «شقائق النعمان من العراق» للكاتبة بريجيت فندقلی، ورواية الكاتب هنری ترویا «رفاق شقائق النعمان» و«شقائق نعمان الحیرة» دیوان شعر للشاعر أمجد ناصر، وغيرها. وربما يشير طغيان توظيف هذا العنوان بشقيه، مستقلأً أو مركباً مع غيره إلى ما في هذا الدال من دلالة رمزية مفتوحة على معانٍ متعددة، قابلة للتشكل في سياقات متعددة المعنى والتأنیل، كما هو في هذه المجموعة للكاتبة رحاب يوسف.

### «شقائق النعمان» وواقعية السرد وأدبيته:

تقول الكاتبة في الحوار ذاته متتحدثة عن شخصيات القصص وارتباطها بالواقع: «جميع بطلات (شقائق النعمان) من الواقع باستثناء (مجونة قطعة الحلوى) من محض الخيال، والبطلات سيتعرفن على أنفسهن إذا قرآن المجموعة». إضافة إلى ذلك فإن هذه القصص زاخرة بمفردات الطبيعة الفلسطينية من الميممية والصعر واللمسينة والرعنبطوط والزيتون والعدس. ما يغرس تلك القصص في عالم الواقعية الفلسطينية عبر الاندماج

كانت تطمح أن تجد تلك النساء المقهورات رجالاً يقفون إلى جانبهن، فأحالت القارئ من طرف خفيّ، على الحديث الشريف أيضاً «النساء شقائق الرجال»، بفهم آخر للمعنى الحديث؛ وهو أن الرجال يجب أن يحرسوا النساء، وبخرصوا عليهن، وألا يطعموا فيهن، ليس الأمر بعيداً عن هذا الأفق من توقع المعنى، لا سيما وأن الكاتبة في قصصها هذه تركز على المرأة وعوالمها وقضاياها، ولم يكن الرجل ذا صورة حسنة في الأعم الأغلب، وله نماذج سيئة في القصص، فكان من الرجال ذلك النموذج الذي لا يحترم المرأة، ولا يقدر إنسانيتها ولا يراعي رهافتها، فيستغلها، كما هو واضح في قصة «مجونة قطعة الحلوى» و«سامي» في «مراهقة على أبواب المدرسة»، وعدنان في قصة «في شباك الحب أم في شباك الرذيلة؟»، وهذه المساواة التي تتطلبها الكاتبة، وترجوها واضحةً جداً في كثير من القصص.

إذاً، تحمل الكاتبة نظرة إيجابية -منذ العنوان- تجاه شخصياتها من النساء على حد سواء لكن إيجابيات في تصرفهن أم غير ذلك، فقد أبدت تعاطفاً واضحاً معهن، صرحت به قائلةً في حوار معها: «أنهاز بكل حواسى للبطلة، وأنهود معها وكأنى هي» [٦]، وتم عرضهنّ بوصفهنّ نماذج إنسانية بعيداً عن الجندوبة والنسوية وأفكارهما. إنما كيف يمكن أن تكون العلاقة طبيعية بين الرجال والنساء في المجتمع مع جعل المرأة في بؤرة الأحداث دائماً.

يبدو لي في كل تلك النماذج القصصية، أن المرأة كانت كمثل شقائق النعمان، تؤذين التصرفات غير السوية وتزعج أرواحهن، سواء في قصة «الليل لوبي» أو «الاطلقة» أو المرأة العجوز في قصتي: «في آخر الزقاق» و«في غرفة منعزلة»، إضافة إلى تلك القصص

[٦] الفلسطينية رحاب يوسف: الألم مداد لقلبي، إعداد وحوار / رامیار فارس اسعد، موقع زاكروس نيوز (zagrosnews.net)، ٩ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢١.

حريصة على الطالبة وعلى مشاعرها. فالأم المتحدثة في هذا المقطع تقمص رحاب شخصيتها تماماً لتهنئه للقارئ شخصية الكاتبة ببعدها الأمومي في تعاملها مع طالبها، وتسعى كما قال د. نجم إلى إحداث نوع من التفاعل بينها وبين المتلقى المعنى بهذا السرد القصصي. لم تكن النواحي التربوية مقتصرة على عالم المدرسة، بطبيعة الحال، بل امتدت العوالم السردية إلى حياة الناس العاديين، فترصد مشاهدها بلوحات سردية لها الطابع ذاته في اللغة والصياغة، من مثل قوله في قصة «من أطلق الرصاص؟»: «ركب الشبان الثلاثة قاربهم، وهم يشدون خرقهم على رؤوسهم، ثم انطلقا دون تردد، ها هو الأخ الأكبر سعيد يسكب الشاي لأنجويه متهدداً: تفضل، اشربا، أتمني اليوم أن نعود محظيين بصيد وفيه؛ ليفرح أبونا المقعد، وأمننا المريضة وأخوتنا الصغار، قال سامي مقاطعاً: أقسم بالله لن أسحب لأحد بمدر كرامتي هذه المرة، وإن كان أخي في الدين والعروبة، كيف يمكن لأخ لنا في العروبة أن يذهب بعيداً في غدره وخيانته، ويكون يد الاحتلال المستبد الذي لم يستطع تركيعنا». استفادات الكاتبة - غالباً - في هذه القصة من قصة ثلاثة صيادين فلسطينيين، أشقاء، من غزة، قتل منهم اثنان وجراح الثالث على أيدي الجنود المصريين، عندما انحرف قاربهم ودخل بالخطأ الحدود المصرية، لقد أحنت القصة إلى أن يد العروبة هي من قتلهم، ويعلق أحد الواقع الإخبارية على الحدث بالقول [٧]: «ويشتكي صيادو الأسماك في قطاع غزة من استهداف متواصل من قبل السلطات البحرية الإسرائيلية، ونظيرتها المصرية خلال عملهم في عرض البحر خصوصاً في جنوب القطاع المكتظ بالسكان».

تسسيطر الكاتبة تماماً على المشهد - ككل كتاب القصة القصيرة - حتى لا تذهب إلى إغواء السرد الذي

بالبيئة الفلسطينية وما فيها من مكونات طبيعية. لذلك يجد القارئ في هذه القصص كل تلك المعالم التي اصطدمت بها القصة القصيرة الكلاسيكية، وأشارت إليها في المقدمة آنفاً، فتجد فيها ملحوظات الكاتبة وانتقاداتها اليومية لتلك المواقف الحياتية التي لا تعجبها، كوفاً أولاً تربوية، تعمل معلمة في قطاع التعليم الحكومي، لذلك تعالج جانبأً من السلوكيات التي لا تراها مقبولة في عالم المدرسة، كما في قصص: «شفائق النعمان» و«الشبرة الحمراء» و«مراهقة على أبواب المدرسة». خاصة أنها تدرس طالبات المرحلة الثانوية، هذا يجعل مهمتها حساسة وصعبة، ويكتنفها الكثير من التساؤلات؛ نظراً لطبيعة المرحلة التي تعامل معها، سواء أكانت تقصد الفتيات المراهقات أم طالبات الصف الأول الأساسي، أو غير ذلك من الفتيات اللواتي يتّقدن إلى التعليم والالتحاق بالمدرسة.

تحاول الكاتبة من خلال تلك القصص لفت الانتباه بقوة إلى تلك التصرفات والسلوكيات «الخطأة» تربوياً؛ لعل الطالبات أو أولياء الأمور والمجتمع والمسؤولين يلتذبون إلى مثل هذا ويفكرن فيه. من ذلك مثلاً هذا المقطع من قصة «مراهقة على باب المدرسة»: «كم مرة قلت لك يا بنقي، مريوك قصير، ولا تفتحي أزراره العلوية، ثم أيعجبك منظر معصمك يحيطه إسوار من جلد كالزعران؟ وما هذه الألوان التي صبغت بها وجهك؟ أنت ذاهبة إلى مدرسة، لا إلى حفل بحيج، انظري إلى حال أبيك الذي يعمل في المقهى ليل نهار من أجل توفير حياة مستورة لنا».

في هذا المقطع السريدي تكثر عبارات الخطاب المادئ، بحمل قصيرة واضحة مباشرة، مازجة الكاتبة بين العقلي والعاطفي لعلها تستطيع تغيير هذا السلوك الذي تنتقده الكاتبة بعقلانية محبوكة بمسحة تعليمية، لتبدو

[٧] ينظر الخبر من خلال الرابط الآتي: <https://WNcOm//.pw>

وبذلك تصنع مشهديتها من خلال هذه المفارقة الحادة بين طرفيها، طرف شرس ومحيف، وضحية مغلوب على أمرها رهيفة كشقائق النعمان، «حمل وديع، لطيف، رقيق كرقة النسيم»، لا صوت لها، لذلك فمن الطبيعي أن يحدث لها ما حدث وقد وقعت بين يدي «عربيد وبلطجيّ».

لا أزيد أن أستعرض القصص كلها بطبيعة الحال، ولكن أزيد أن أبين تلك الأبعاد التربوية والوطنية والدينية والبيئية، إذ تدرك الكاتبة قام الإدراك مهمتها الكتابية فيما كتبته على صفحاتها الفيسبوكية، وثبتته في رأس الصفحة [٨]: «قلمي مغموم بالتربيه والتعليم والقضية الفلسطينية والبيئة، معجون بقضايا الإنسان وهمومه». هذه المهموم التي تحفل بها قصص المجموعة عبر بيتهما السردية التي لم تكن طويلة ومرهقة، وإنما كانت قطعاً سردية محبوكة من أوطاها إلى نهايتها لتكون ذات إيقاع واحد، على مستوى الوحدة القصصية الواحدة وعلى مجموع القصص التي تشكلت منها المجموعة ككل، بوصفها عملاً أدبياً يحمل مجموعة من الثيمات المتراقبة في أهدافها، تقع المرأة في بؤرها جميعاً، ليست كاتبة فقط، بل في الشخصيات المؤثرة، وفي القضايا التي تم طرحها.

في قصة «ليلة مُثلجة في القدس» مشهد آخر لفتاة تدعى فاطمة، تتحدث عنها الكاتبة بهذه الكيفية: «لكن فاطمة أخذت تجري بسرعة، وازداد خوفها وتضاعف بسبب الزحاليق على أرضية سوق القدس القديم، فبلاطه أملس لكثرة ما عبره العابرون، وسلكه السالكون عبر الأزمنة، لحقها الجنود واصطدم بها أحدهم وهو يجري خلفها في الظلام، أمسك بها، واقترب منها بساحتته القبيحة المهجنة، تبعث منه رواح نتنة، كرر سؤاله بوحشية: إلى أين تتجهين؟ ألا تسمعين؟

قد يفقد المشهد حيويته، وحتى لا تفقد القصة ما يعرف «بوحدة الانطباع» أو «وحدة التأثير» كما يقول الدكتور محمد يوسف نجم؛ فلا تسمح للشخصيات أن تحدث إلا بالقدر التي تراه الكاتبة مفيدةً في رسم المشهد وأداء الرسالة التربوية الإصلاحية، وتسيطر على الأحداث فلا تسمح بالتشتت، على الرغم من أن المشهد أحاجاناً فيه كثير من نقاط التوتر التي لو سمح لها السرد بالانفجار المشهدي داخل القصة لكان النتيجة السردية مختلفة، وهذا الرأي لا يدخل ضمن معايير النقد الموجه للقصة، وإنما لبيان أسلوب الكاتبة الحريرية دوماً على ضبط إيقاع السرد ليؤدي المشهد رسالته البلاغية والمتافق مع ما هو متوقع من القصة القصيرة.

تناقش الكاتبة أيضاً جانباً من هموم المرأة المغلوب على أمرها التي تتعرض للاغتصاب، يظهر ذلك في قصة «مجونة قطعة الحلوى»: «انتزعها من يديها إلى قبوه المخيف ، وألقى بها على فراشه الملوث برائحته النتنة، أغلق النافذة المطلة على بيتها، وأسدل ستارة الممتوجة برائحة النبيذ، وغرس أظافره بجسمها دون أن يشع لها صوتها الشجن الذي كاد أن يقطع حبها الصوتية».

ربما تظهر في هذه القصة تلك المشاشة التي تتسم بها وردة «شقائق النعمان» التي تفقد كيانها وسرعان ما تفقد سحرها بأفعال أقل من هذه الموصوفة بجداً المشهد العنيف، فالمرأة أنعم من بتلات تلك الوردة؛ نعومة جسدية، ونعومة روحية أيضاً، فهي سريعة التأثر. مشهد سريدي قصصي حافل بالتوتر، تعتمد فيه الكاتبة على لغة مركبة من مفردات قاسية تدل على وحشية المشهد وقتاته، فالعنف المشهدي الواقعي وجد طريقه إلى لغة الكاتبة، من مثل ألفاظ: «انتزعها، المخيف، ألقى بها، الملوث، النتنة، غرس أظافره»، هذا العنف الذي تواجهه المرأة بصوتها الشجن الضعيف،

[٨] نُشر بتاريخ: ١١ قوز / يوليو ٢٠٢٢

ما هو أبعد رحماً من أن يكون الأمر على هذه الشاكلة. على أية حال فإن الأسماء في الأعمال الأدبية لها مبرراًها النقدية، و كنت قد وقفت عندها في أكثر من كتابة، وما أردت التركيز عليه في هذه القصة هو اسم فاطمة، هذا الاسم الذي يجوز الكثير من الحضور في الكتابة الإبداعية، وسبق أن بنيت ذلك في بحث تفصيليٍ موسع منشور سابقاً<sup>[٩]</sup>.

إن اسم فاطمة في هذا النص يتفق أيضاً مع ما يؤدّيه من فكرة، فقد ارتبط الاسم بالنقاء والحياة والطهارة، وله أبعاد دينية وسياسية، ولذلك فإن فاطمة المقدسيّة في القصة تتحدى منع التجول المفروض على الأهالي في القدس، لأنها ت يريد أن تصلي في المسجد الأقصى، فلم تخرج من بيتها من أجل أن تتنزّه في شوارع القدس. عدا أن الاسم ذو حضور كبير في الحياة الاجتماعية الفلسطينية والسياسية، وسبق أن وظفه ناجي العلي في رسوماته الكاريكاتورية، فكانت مثالاً للمرأة المقاومة ذات الوعي المتقدم، وقد مثلته فاطمة المقدسيّة في هذه القصة التي ارتفقت شهيدة وهي متّمسكة بحقها في القدس والصلة في المسجد الأقصى.

امتنزج بالقصة السابقة البعد الديني بالبعد الوطني باندماج كبير، بحيث لا يكون من الحكمة فصل الجانب الديني عن الجانب الوطني، فالواقع الفلسطيني تتجلى فيه هذه الثنائية، وعبر عنها كتاب كثيرون ليس فقط كتاب الاتجاه الديني الإسلامي، بل كثير من الكتاب ذوي التوجه العلماني أو اليساري لم يكن ليفلت منهم هذا الملجم، على الرغم من أن غسان كنفاني - رحمه الله - لم يشر إلى هذا البعد، وهو يكتب عن أدب المقاومة ويؤصل لهذه الظاهرة فقد حصرها بأبعاد ثلاثة فقط: البعد الوطني والبعد القومي والبعد الإنساني العالمي، وأهمّ الإشارة إلى البعد الديني، رحماً لم يطلع

حاوّلت الإفلات منه، صرخ بها: الزمي مكانك يا مرّة، لا تتحرّكي، إنك لا تعرّفين خطورة ما تقومين به، إنك تخترقين حظر التجول».

عدا ما يشير له هذا المشهد من معاناة الفلسطينيين في زيارتهم للقدس، والمخاطر التي يتعرّضون لها بسبب تلك الزيارات، فقد تسلل إلى لغة القصة المستندة إلى الواقع شيءٌ من التاريخ العريق للقدس، لكن دون أن يستدرجها السرد إلى الإطناب، وإنما اكتفت بجملتين قصيرتين: «فبلاده أملس لكثرة ما عبره العابرون، وسلكه السالكون عبر الأزمنة»، إنها إشارة كافية جداً متوافقة مع فن القصة القصيرة التي لا تركض بطبيعتها وراء تلك التفاصيل التي تفقد القصة متعتها وسيطرتها على لب القارئ وحسه.

لقد رسمت الكاتبة بعنية هذا المشهد بالأسلوب ذاته المعتمد على الجمل القصيرة الواضحة. فجاءت الأفعال متتابعة، كل فعل متتصدر جملته يوحّي بمشهد جزئي في سياق المشهد الكلّي، وتخلص من الفعل الماضي السريدي الناقل للحدث بعد أن تم في الواقع، لتضع القارئ في لحظة التوتر الكبّرى في بعد أن أمسك الجندي بفاطمة يتم تركيز المشهد على قبح الجندي الذي أخذ من السردد ثلاثة أفعال أوسطها كان فعلاً مضارعاً، يستدعيه المشهد أولاً ويزيد من حيويته: «اقترب منها بسحته القبيحة المهجنة، تبعت منه رواح نتنة، كور سؤاله بوحشية». الاقتراب المشهدي في القصة يستدعي وبحساسيّة لغوية عالية فطريّة في إبداع الكتابة وصنعتها أن يكون الفعل مضارعاً في «تبعت»، وأنّها تزيد مفارقة هذا المشهد المنفر من الجندي، تخلصت منه وبسرعة إلى الفعل الماضي «كرر».

هل يحق للدارس أن يسأل لماذا كان الاسم في هذه القصة فاطمة؟ رحماً لن يكون أكثر من اسم، لكن ثمة

[٩] صحيفة الحدث الفلسطيني، عدد (١٣٩)، آذار، ٢٠٢١، (ص ١٨ وص ٢٠).

النضالي بعبارات واضحة، مع اعتناء بعض المعلومات حول الحركة الأُسرية، وما يكتنفها من ظروف وما يحيط بها من ملابسات.

بهذه الطريقة وبالأسلوب ذاته تسير القصص كلها بمشاهدتها الفرعية والرئيسية لترسم عالم قصص الكاتبة الفلسطينية رحاب يوسف التي عمقت سردها بتأملاتها التربوية التي خصصت لها كتاباً مستقلاً بعنوان «آمن بذاتك»<sup>[١٠]</sup>، وبذلك فالكاتبة – كما بدت قصصها – ترکز على «الحقائق الإنسانية العامة» بتجلياتها القصصية الواقعية. فلم تكن القصص مجرد سرد حكايات خاوية من الفكرة والمغزى، بل إن الكاتبة كانت تتنفس فن القصة القصيرة لتحمله رسائلها المتنوعة والمحشية، وعليه، فإنها في موقع قليلة تفارق السرد لتتحول إلى مرشدة أو معلقة على الأحداث، فتبعد تدخلاتها التربوية والدينية والوطنية واضحة، علماً أنه لم تم حذف تلك التدخلات لم يكن ليؤثر على سير الأحداث ولا ينقض بنائية القصة والسردية التي تقوم عليها.

تردد هذه القصص ذات البعد الواقعي الاجتماعي والوطني والديني عالم القصة القصيرة الفلسطينية، وتضيء على كثير من قضيّات الخامسة للطبقة المسحوقة التي يعني أبناؤها من التهميش أو التنمّر وسوء المعاملة من الآخرين، لتضيف إلى هذا العالم نبركاً الخاصة وبضمتها، وتضع هذه القصص الكاتبة على الخريطة الإبداعية لكتاب القصة القصيرة في فلسطين والوطن العربي، لتساهم في إنشاش هذا الفن الذي تراجع كثيراً في العقود الأخيرين بفعل عدة ظروف موضوعية، كنت قد تعرضت إليها في كتابة سابقة<sup>[١١]</sup>.

غسان كنفاني في حينه على نماذج كافية، فكل منقرأ لهم في كتابه عن أدب المقاومة والأدب المقاوم كانوا كتاباً يساريين، لم يخلوا أصلاً بالبعد الديني في كتاباتهم، أشعراً وسراً.

واستطراداً في هذا الجانب لا بد من الإشارة إلى أن الاتجاه الديني ليس حكراً على أدباء الاتجاه الإسلامي أو الكتاب المسلمين، بل وجدت عند كتاب مؤمنين لهم توجهات دينية عند الكتاب المسيحيين أو الدروز أو غيرهم من الأدباء ذوي التوجه الديني حسب أدبياتهم ومعتقداتهم.

وبالعودة إلى عوالم قصص «شقائق النعمان» أقف أيضاً عند هذا المقطع من قصة «زيارة إلى سجن مجدو»، وجاء فيها هذا المشهد: «المساء يؤذن باقتراب موعد انطلاق الحافلة التي تقلّ أهالي الأسرى الفلسطينيين إلى سجن مجدو، شمال فلسطين المحتلة جنوب مدينة حifa، والذي يضم سبعينات أسير فلسطيني، وأنا ابن السنة الثامنة عشرة سأتوجه معهم لزيارة والدي مع جدتي الشهانينية. لقد اعتقل والدي وأنا في بطن أمي، تزوجها أبي فترة مطاردته من جيش الاحتلال، وتمت طقوس الزواج في سرية تامة، وسكننا سكناً لا يعلمه أحد سوى جدتي، التي كانت تأتي بالطعام إليهما».

تبدو «أدبية» هذا المشهد في تكثيفه اللغوي الذي يحيل إلى تاريخ طويل من مسيرة المقاومة الفلسطينية، فقد لخصت الكاتبة في كل جملة جانبًا من جوانب الحياة الفلسطينية الاجتماعية والنضالية، وأشارت إلى دور المرأة النضالية دون شعاراتية. صاغت الكاتبة هذا المشهد على لسان ابن معتقل فلسطيني يبلغ ثمانية عشر ربيعاً، ولد في ظروف نضالية، فهو إذاً نتاج حالة مقاومة منذ أن تزوج والداه حتى كبر، إنها قصة تكشف التاريخ

[١٠] صدر الكتاب عن دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، فلسطين، عام ٢٠٢٠.

[١١] ينظر مقال «تواضع حضور القصة القصيرة في المشهد الثقافي»، فراس حج محمد، موقع ديوان العرب (diwanalarab.com).

. ٢٠٢٠، ١٦ شباط / فبراير .

اسم الكتاب: على حافة الشعر: ثمة عشق  
وثمة موت

اسم المؤلف: فراس حج محمد  
المضمون: (شعر)



الشاعر حول الموجس الذاتية وال العامة خلال الحجر الصحي في فترة انتشار فايروس كورونا، ولذلك فيعنون الشاعر هذه المجموعة بـ ”في حبسة الكوفيد التاسع عشر“.

لقد تنوّعت قصائد الديوان بين الشعر المففي الموزون وشعر التفعيلة، وقصيدة النثر، وجاء معبراً عن كثير من القضايا المعاصرة، وأهمّ الذاتي، ضمن منظومة أكبر هي منظومة العالم بكل ما فيه من أفكار وأشخاص وتشابكات وتعقيدات.

وديوان ”على حافة الشعر: ثمة عشق وثمة موت“ هو الديوان الثامن للشاعر فراس حج محمد، والكتاب الخامس والعشرون، بعد مجموعة من الكتب السردية والكتب القدية.

عدد الصفحات: ٢٤٦

مكان و تاريخ الصدور: دار بدوي للنشر والتوزيع - ألمانيا / ٢٠٢٢ .

يتضمن ديوان الشاعر الفلسطيني فراس حج محمد قصائد إنسانية محملة بالجمال تارة والوجع تارة أخرى. ويتميز بجمال اللغة وتفرّدها وجرأة الطرح والتعابير. وخاصة في قصائده عن الحب والمرأة.

توزعت قصائد الديوان في خمس مجموعات، جاءت أولها تحت عنوان ”في رعشة الريشة“، وضم (٦) قصائد، يتحدث فيها الشاعر عن الشعر والإلهام، ثم مجموعة من القصائد القصيرة تحت عنوان ”فنّمنمات“، وضم (٢١) قصيدة، تناول فيها الحديث عن قضايا فكريّة وجمالية وأسطورية عامة.

أما المجموعة الثالثة فجاءت تحت عنوان ”إللات: محاولة جمع“، وكل هذه القصائد البالغ عددها (٤٠) قصيدة يهديها إلى أصدقائه وإلى مجموعة من الكتاب والشعراء قدّمها وحدّيثا وإلى شخصيات عربية وأجنبية، وإلى بعض النساء، فذكر أسماء بعضهن، واكتفى أحيانا بالإشارة إلى بعضهن بذكر حرفين من أسمائهن أو بوصف ما يعطيه لإحداهن،

كما ضمت هذه المجموعة بعض القصائد التي كتبتها شاعرات للشاعر حج محمد، وتقىد هذه ”إللات“ إلى قصائد خاصة يوجهها ”إلى امرأة كانت هنا - امرأة عبرت دمي“، وبلغ مجموع هذه القصائد (١٠) قصائد، ثم مجموعة أخرى موجهة لأمرأة أطلق عليها اسم ”صوفي“، وبلغت (١٥) قصيدة.

وجاءت المجموعة الرابعة تحت عنوان ”في مدح النهد“، واحتتمل على (٨) قصائد، وأما المجموعة الخامسة والأخيرة فضمت (١٦) قصيدة تحدث فيها

# Şermola

Kovareke Wêjeyî, Çandi, Demsalî ye

Hejmar: 16

Pazı - 2022



Kesayeta Wêjeyî

# شـرموـلا

شـرموـلا

شـرموـلا

العدد ١٦٢ - خريف

## الأبعاد التربوية والوطنية والدينية في المجموعة القصصية «شقائق النعمان»



فراص حج محمد\*

لما تكن النواحي التربوية مقتصرة على عالم المدرسة، بطبيعة الحال، بل امتدت العوالم السردية إلى حياة الناس العاديين، فترصد مشاهداتها بلوحات سردية لها الطابع ذاته في اللغة والصياغة...

مقدمة:

يبدو لي أن فن القصة القصيرة ولد ليكون سهلاً، في متناول القراء العاديين، وارتبط بمشاكل هؤلاء القراء

\* شاعر وناقد من فلسطين، مواليد نابلس ١٩٧٣، حاصل على درجة الماجستير في الأدب الفلسطيني الحديث / جامعة الجامع الوطنية. عمل معلماً ومشرفاً تربوياً ومحاضراً في جامعة القدس المفتوحة، ومحرراً لجريدة في دوريات صادرة عن وزارة التربية والتعليم في فلسطين. ينشر في الموريات الفلسطينية والعربية، وله أكثر من عشرون مؤلفاً في الشعر والنقد الأدبي والمقالات.

# شروع

العدد ١٦ - خريف ٢٠٢٢

شروع

اسم الكتاب: على حافة الشعر : ثلة عشة

وَكِهَةُ مُهُوت

اسم المؤلف: فراس حمود

المضمون: (شعر)

يتضمن ديوان الشاعر الفلسطيني فراس حج محمد  
قصائد إنسانية محملة بالجملات ثارة والوحى قارة أخرى.  
ويتميز بجمال اللغة وتفريدها وجرأة الطرح والتعبير.  
وخاصّة في قصائده عن الحب والمرأة.

توزعت قصائد الديوان في خمس مجموعات، جاء  
أولها تحت عنوان "في رعننة الريشة"، وضم (٦) قصائد.  
يتحدث فيها الشاعر عن الشعر والآلام، ثم مجموعة من  
القصائد القصيرة تحت عنوان "مُنْتَهِياتٍ"، وضم (٢١)  
قصيدة، تناول فيها الحديث عن قضايا فكرية وجمالية  
وأسطورية عامة.

اما الجموعة الثالثة فجاءت تحت عنوان "الآلات":  
محاولة جمع، وكل هذه القصائد البالغ عددها (٤٠) قصيدة يهدى بها الى أصدقائه والى مجموعة من الكتاب والشعراء قدما وحديثا والى شخصيات عربية وأجنبية، والى بعض النساء، فذكر أسماء بعضهن، واكتفى أحيانا بالإشارة الى بعضهن بذكر حرفين من أسمائهن أو بوصف ما يعطيه لإذاهن،

النهد، واشتمل على (٨) قصائد، وأما الجموعة الخامسة والأخيرة فضمت (١٦) قصيدة تحدث فيها

٢٤٦ عدد الصفحات:

٤٦٩ عدد الصفحات: دار بدوي للنشر  
مكان و تاريخ الصدور: والتوزيع - ألمانيا / ٢٠٢٢

٢٠٢٢ - المانيا / والتوزيع